الطرائق والزوايا الصوفية

نشأتها وتطورها وتأثيرها في المغرب العربي الحديث

د .زهير علي النحاس(*)

مقدمة

يهدف البحث إلى إظهار مكانة الطرائق والزوايا الصوفية وأهميتها، من حيث نشأتها وتطورها ومدى تأثيرها في بلدان المغرب العربي الحديث، وامتدادها في أواسط القارة الأفريقية لنشر الإسلام، فضلاً عن دورها الفاعل في مقارعة حركات التبشير التي قامت بها الجماعات الأوربية. وكان السبب المباشر في انتشارها هو إيمان اتباعها والموالين إليها، وحرصهم على الدعوة وبث الأصول الصحيحة للإسلام.

هكذا كانت البداية الأولى لنشأة الطرائق والزوايا الصوفية، فقد كان لها اثر كبير في توجيه وتلوين مناحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية... المبثوثة عبر الكثير من كتب التاريخ والتراجم والمناقب والرحلات، حتى أن معظم سلاطين الأتراك وولاتهم وبعض الأسر الحاكمة، لم يتمكنوا من القبض على زمام السلطة إلا بفضل روابطهم وعلاقاتهم مع الصوفية ومشايخها الذين بلغت سلطتهم شأناً ومبلغاً لا يضاهى، يوجهونه وفق الوجهة التي يرتضونها.

(*) كلية الآداب / جامعة الموصل.

لكن سرعان ما انتقلت الطرائق الصوفية من دور البناء والصلاح إلى دور الجمود والانحطاط، فغدت تشكل معاول للهدم والانحلال والفساد وتفشي البدع والخرافات والأوهام على حساب العقيدة الإسلامية السمحاء، أسهم في تأجيجها تفاقم الأوضاع الاقتصادية وتفشي الجهل وانتشار الفقر وتفريق وحدة الأمة فضلاً عن دعم المستعمر الأجنبي ومساندته وتشجيعه لبعضها... بتقديمه العون والمساعدة للمتخاذلين من أصحاب الطرائق والزوايا الصوفية. الذين اتخذوا من نفوذهم الديني سبيلاً للاحتفاظ بمقاليد السلطة. والحصول على المكاسب المادية والمعنوية على حساب معاناة الشعب في المغرب العربي.

نشأة الصوفية

كانت ظاهرة انتشار التصوف[1] في بلدان المغرب العربي ولا سيما في المغرب، قد أضفت (صفة الحرب الدينية) على الصدام الدائر بين المسلمين والقوى الاستعمارية الأوربية منذ عهد المرابطين والموحدين. وكان سادة المغرب حينذاك، قد حجروا على اتباع الطرائق الصوفية ممارسة نشاطهم خارج زواياهم[2]، غير أن

(1) التصوف: حركة زهد وعبادة وإعراض عن ملذات الدنيا وتقرّب إلى الله زلفى غايته تزكية النفس البشرية وتطهيرها من الادران، وقد ورد في الحديث النبوي الشريف انه ثالث مقامات الدين (بعد الإسلام والإيمان). وقد اختلف في اشتقاق كلمة التصوف، اما لارتداء الصوف أو نسبة إلى (أهل الصفة) إشارة إلى الصحابة الذين اتخذوا من مسجد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ذكراً لهم، حين حبسوا أنفسهم على الذكر والتعلم والجهاد، أو أن التصوف جاء من الصفاء أو المصافاة أو من (الصوفة) إشارة إلى اسم رجل من القرن الأول الهجري، ظهرت عليه بوادر التصوف. الخليل النحوي، بلاد شنقيط.. المنارة والرباط، (تونس ـ 1987)، ص 12.

(2) الزوايا: ومفردها زاوية، هو اصطلاح خاص بالمغاربة اما في الشرق فتعرف بـ(تكية) أو (خانقاه) وكلاهما لفظ أعجمي.

الأحداث الجسام التي ارتبطت بمحاولات الغزو البرتغالي للثغور المغربية في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي، جعلت اتباع الطرائق ينشطون من جديد ويظهرون على مسرح الأحداث في مواجهة هجمات البرتغاليين وغيرهم من القوى الاستعمارية، ولا سيما في عهد الدولة المرينية التي كانت في فترة احتضار في عهد السلطان أبي سعيد عثمان (800-823هـ/ 1397- 1420م) الذي اثبت عجزه في صد الهجمات البرتغالية[3].

وأسهمت الاختلافات المذهبية التي ظهرت في المغرب العربي في تقسيم مجتمعه ما بين أهل سنة وخوارج وبالتالي في ظهور جماعات من المغاربة ممن يدعون إلى الاعتكاف والتصوف، فكانت مبادئهم وغاياتهم الصوفية خالصة لترويض النفس وتطهيرها من الادران وخدمة الصالح العام متمسكين بالكتاب والسنة والعمل على نشر الدعوى الإسلامية في الأوساط التي لم تتمكن من فهم مبادئ الإسلام واستيعابها[4].

لعبت الصوفية دوراً فاعلاً في توجيه النفس البشرية وتهذيبها، ورغب روادها الأوائل[5]، في الميل إلى الانقطاع عن متاع الدنيا لأجل العبادة والعزلة والهدوء، وانتشروا في بلدان المغرب العربي منذ القرن الثاني عشر الميلادي وتواصلوا في العصر الحديث، ولا سيما في الجزائر والمغرب، وكان الفرنسيون

(3) شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، ط2، (مصر ـ 1977)، ص 46.

(4) محمد البشير ابن عبد الله الفاسي الفهري، قبيلة بني زروال، (الرباط ـ 1962)، ص 20.

(5) لعل من أبرزهم الحسن البصري (سيد تابعي البصرة) أحد رواد المتصوفة وصاحب مدرسة وعظية مؤثرة. ثم حمل لواء التصوف من بعده متصوفة بارزين، كان من أبرزهم أبو القاسم الجنيد بن محمد الجنيد البغدادي المتوفي عام 297هـ ـ 909م. والذي لقب بـ(سيد الطائفة) واليه انتسب جمهور الصوفية من بعده. النحوي، المصدر السابق، ص 120.

يطلقون على شيوخها (مارابو) Marabout ، وهي تحريف كلمة (مرابط)، وقد سمي هؤلاء المشايخ بالمرابطين، لأن المسلمين الأوائل كانوا يقيمون في مراكز معينة (رُبط) يأوي إليها المجاهدون. و (المرابط) في تاريخ المغرب العربي الحديث تعني المجاهد الصوفي الذي يرقى إلى مرتبة ولي الله فيما يظهره من (كرامات) وما يحرزه من احترام وتقدير الأنصار والمؤيدين، وهو في الوقت ذاته العالم والفقيه الذي يعلم الناس شؤون دينهم(6). ونَسَبَ اغلب المرابطين شجرتهم الأسرية ببيوت لها شهرتها ومكانتها الدينية والجهادية، وبعضهم من ارتبط بنسبه إلى بيت الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، مثل الأشراف. ولآجل خلق شيء من التمايز لجأ شيخ كل جماعة إلى ابتداع أوراد خاصة لأتباعه وسمى جماعته باسمه. وأحيانا يتبنى طريقة مشهورة لجماعته واتباعه متخذاً أورادها أساسا لتمييز المنتسبين إليها(7).

أمتد نشاط أصحاب الطرائق الصوفية إلى عمق المناطق الصحراوية والريفية، فأتبعهم العامة من الناس، ممن لا يعلمون و لا يعلمون إلا بأقوال شيوخهم، وكان بعض الشيوخ يقومون بجولات سنوية يزورون خلالها اتباعهم في القرى البعيدة حاملين معهم مئات من الأحجار التي يكتبون عليها اسمهم ثم يضيفون عليها جملاً توحي للقارئ بأنهم من أولياء الله الصالحين فمثلاً أن أحدهم اسمه (حسن)، فأنه يكتب على هذه الأحجار: حسن حبيين الله، حسن ولي الله، حسن نجي الله، حسن خليل الله.. وهكذا، ثم يقومون ببعثرة هذه الأحجار في الجبال والوديان والخلوات حيث يمر الناس، فتقع في أيدي البعض منهم فيأخذونها إلى

(6) إحسان حقي، الجزائر العربية ارض الكفاح المجيد، ط1، (بيروت ـ 1961)، ص 126.

(7) إبراهيم شحاتة حسن، نصوص ووثائق في تاريخ المغرب تحت الحماية، (الإسكندرية ـ د:ت)، ص 242.

شيخ القرية، فإذا ما قرأها لهم، تعجبوا من صنع الله فتشيع الأخبار وتنتشر في كل مكان، وبذلك يزداد اتباع هذا الشيخ والمؤمن بصلاحه[8].

وازداد نفوذ بعض أصحاب الطرائق، فاخذوا يقيمون حفلاً سنوياً يسموّنه (موسم) يحضره الاتباع فيطوفون حول مقام الشيخ أو قبر أبيه، وكانوا يسمون هذا العمل (الحج الأصغر)[9]. وعلى الرغم مما شاب نشاط هذه الطرائق فأنها على العموم كانت تمثل الملامح المهمة لتاريخ المغرب العربي وهناك إشارات تدل على ازدهارها منذ القرن الثامن عشر، وقد طغت الطرائق السنوسية التي قامت في ليبيا (1837 – 1859م)، كأفضل الطرائق الصوفية الجهادية تنظيما وتأثيرا في بلدان المغرب العربي على المستويين الوطني والقومي[10].

انتشار الطرائق والزوايا

يعود انتشار نفوذ الأولياء من أصحاب الطرائق والزوايا ومن تجمع حولهم من الاتباع، يعود إلى بداية القرن السادس عشر، عقب احتلال البرتغاليين لعدد من المدن الساحلية في المغرب، واصبحوا على أبواب مدينة مراكش عام (1515م) وادى غزو (الكفار) إلى تأجيج روح الجهاد، الذي نظمه وحرّكه الأولياء ومن ضمنهم الشيخ الجزولي بمنطقة الأطلس الصغير بالتعاون مع الأشراف (الادارسة) بالريف المغربي، وبفضل التعاون والتكاتف الديني انتصر المغاربة على المستعمرين البرتغاليين في معركة المخازن عام 1578م.

(8) إحسان حقي المغرب العربي، (بيروت ـ لا ، ت)، ص 253.

(9) روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين، ترجمة نقولا زيادة، (بيروت ـ 1963) ص 137.

(10) نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، (القاهرة ـ 1958)، ص 183.

وعلى اثر هذا الانتصار انتشرت الطرائق والزوايا الدينية عبر المغرب وغدا الأولياء يشكلون اكبر قوة سياسية بالمغرب، واصبح معظمهم يحظون باحترام الشعب المغربي، وإذا كانوا قد اسهموا في نشر الإسلام بين سكان القبائل البربرية النصف وثنية، فانهم عملوا في الوقت ذاته على بعث المعتقدات البدائية وتقويتها وتنشيط التنظيم السياسي القبلي لهم[11].

لقد أسهمت عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية في انتشار أنواع عديدة من الطرائق فغدا شيخ كل طريقة يتميز عن غيره بابتداع أوراد وأناشيد خاصة لاتباعه، فتسمى الطريقة على اسمه أو انه يتبنى طريقة مشهورة فيتخذ أورادها لجماعته واتباعه. ويمكن استعراض ابرز هذه الطرائق.

أ. الطرق الصوفية

الطريقة القادرية

تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها الزاهد المتصرف الشيخ عبدالقادر الجيلاني (الكيلاني). المولود عام (470هـ – 1077م)، بمدينة رشت بإقليم جيلان أحد أقاليم إيران الواقع على ساحل بحر قزوين (بحر الخزر)، (توفي ودفن في بغداد عام 561هـ – 1166م). وتعد القادرية من اقدم الطرائق وأوسطها انتشاراً في العالم الإسلامي[12].

(11) واتر بوري، المصدر السابق، ص 30.

(12) عبدالقادر القادري، دور الطرق الصوفية في صحوة المسلمين بالاتحاد السوفيتي، مجلة دعوة الحق، عدد خاص بعيد الشباب، العدد 270، (المغرب ـ 1988)، ص 186.

وقد دخلت أفريقيا الغربية في القرن الخامس عشر على أيدي المهاجرين من توت واتخذوا لَواتة (بفتح اللام) أول مركز لطريقتهم ثم لجأوا إلى مدينة تمبكتو في مالي[13]. وامتد نفوذهم إلى أقصى الجنوب التونسي والجزائري والي غدامس و غات وعين صالح والتوات وتيدكلت، حيث غدا لها نفوذ روحي على قبائل (الطوارق) من الرعاة الرحل[14]. ثم نقلت نشاطها إلى مدينة فاس بالمغرب على يد أبي مدين شعيب الأنصاري الأندلسي (توفي عام 594هـ – 1198م)، وازداد انتشارها على يد المولى عبدالسلام بن مشيش، واتسعت خارطة انتشارها على يد الشيخ عبدالكريم التلمساني (توفي عام 940هـ – 1533م)[15].

وانتقلت حثيثا إلى مختلف أصقاع المغرب العربي، وأنشأت زاويتها الكبرى والرئيسة في (مزارات) أسسها الشيخ مختار الكبير والتي انقسمت بعد وفاته[16].

تعد القادرية بمثابة ألام لمعظم الطرائق والزوايا التي نشأت إبان حكم العلويين حين اختطت لنفسها اتجاها سياسيا معينا امتد خارج التراب المغربي[17]. فقد عرفت هذه الطريقة في النصف الأول من القرن التاسع عشر بمساندتها لكفاح الأمير عبدالقادر الجزائري (توفي 1883). وكان لبعض مشايخها في النصف

(13) عبدالقادر القادري، دفاعاً عن الطرق الصوفية، مجلة دعوة الحق، العدد 3، يناير (المغرب ـ 1967)، ص 123.

(14) التايلي العجيلي، دور بعض مشايخ الطرائق الصوفية ومساعدة الفرنسيين على استكشاف الصحراء الأفريقية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغربية، العدد 53 ـ 54، جويلية، (المغرب ـ 1989)، ص 147.

(15) النحوي، المصدر السابق، ص 121.

(16) حقي، الجزائر العربية، ص 126. الحجل، المصدر السابق، ص 46.

(17) إبراهيم حركات، التيارات السياسية والفكرية بالغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية، ط1، (المغرب ـ 1985)، ص60.

الثاني من القرن التاسع عشر مواقف وطنية في مناهضة الاستعمار الفرنسي في الأجزاء الشمالية من الجزائر، وبرز في المقاومة المسلحة عدد من الشيوخ المتصوفة المنتسبين إلى القادرية أمثال ابن ناصر بن شهرة (توفي 1884م) والأزرق بلحاج وإبراهيم بن عبدالله[18].

الطريقة الجزولية

وتنسب إلى المتصرف محمد بن سليمان الجزولي من قبيلة جزولة، انشأ طريقته في القرن الخامس عشر للميلادي 1465م، وتعد هذه الطريقة من ابرز الطرائق الصوفية حماساً في ميدان الجهاد ضد القوى الاستعمارية، ولا سيما البرتغالية منها، ووجد الوطاسيون (1472 – 1550م) أن الحكمة تقضي بتوجيه نشاط هذه الطريقة إلى مجابهة العدو الأجنبي، لذلك دعا أبو زكريا الوطاسي (توفي 1504م) اتباعه إلى دخول هذه الطريقة، والسماح لمريديها بإحياء ذكرى قادتهم، بعد أن كانوا قد أجبروهم على التقوقع داخل زواياهم[19].

الطريقة الشاذلية

تنسب هذه الطريقة إلى أبي الحسن الشاذلي 1532م، الذي ظهر بمصر والذي يتصل نسبه بالمولى إدريس بن عبدالله بن دفين، ولد بقبيلة غمارة قرب سبتة شمال المغرب عام 1197م. كانت طريقته الصوفية بسيطة تشتمل أذكار جمعها في أحزاب منها (حزب البر وحزب البحر والحزب الكبير). توفي الشاذلي

(18) العجيلي، المصدر السابق، ص 172 ـ 173.

(19) الجمل، المصدر السابق، ص 46 ـ 47.

بصعيد مصر أثناء سفره إلى الحج، وقد اخذ عن الشاذلية خلق واتباع كثر بالمغرب العربي ولا سيما في تونس وفي الشرق (مصر وسورية وفلسطين) ولا سيما في مدينة عكا التي يحج إليها الشاذليون[20].

وقد امتد نشاط الشاذلية إلى المغرب، فأنشأت مركز لها في (بوربريت) في مدينة مراكش، وقد ازداد رسوخ هذه الطريقة في المغرب، بتبني الشيخ محمد سليمان الجزولي لها، واصبح لها اتباع بالآلاف، وتعاون الجزولي مع الشيخ احمد زروق شارح (أحزاب الشاذلية) ومجدد الشاذلية في المغرب العربي[21].

كانت الطريقة الشاذلية من اسلم الطرائق الصوفية وأقربها إلى السنة وأكثرها انتشاراً في المغرب، حتى انها تعتبر الطريقة الرسمية، إلى جانب المذهب المالكي في الفقه والعقائد الاشعرية في التوحيد. وأصحاب الشاذلية يروون عن الشيخ كرامات كثيرة واطلاع على الغيبيات، وكان من ابرز دعاتها العربي الدرقاوي (المتوفي 1833م)، الذي نجح في تعبئة مريديه وبحماس شديد في مقاومة الغزو الفرنسي في الجزائر والمغرب حيث لعبت دوراً فاعلاً امتد إلى عموم المغرب الأوسط[22].

وابتداءً من عام 1864 شهدت الجزائر عدة ثورات عارمة شملت معظم أرجائها تواصلت حتى عام 1880م، كان من أبرزها ثورة أولاد سيدي الشيخ _من اتباع الطريقة الشاذلية) على عهد شيخهم الأول (الشيخ سيدي عبدالقادر محمد توفي

(20) حقي، الجزائر العربية، ص 127.

(21) حجي، المصدر السابق، ص 48 ـ 63.

(22) الجندي، المصدر السابق، ص 51.

عام 1615م) المشهور باسم سيدي الشيخ[23]، وتعد من أهم الثورات في القرن التاسع عشر وأطولها التي شهدها الجنوب الجزائري (الجنوب الوهراني)[24]. إلى جانب ذلك كان للشاذلية الفضل في إدخال التصوف في أفريقيا[25].

الطريقة البكائية

طريقة صوفية تنسب إلى مؤسسها الشيخ عمر بن سيدي احمد البكاي (توفي 1553م)، وهي متفرعة عن الطريقة الشاذلية المتفرعة بدورها عن القادرية، امتد نفوذها إلى معظم الصحراء الكبرى وأفريقيا الوسطى، فقد عدت عام 1860 (صاحبة اكبر نفوذ روحي في كل القارة الأفريقية)، إذ كانت لها فروع في تيدكلت والتوات، وفي الشرق والجنوب في قبائل الطوارق، وفي الغرب والشمال على مجموعات الطرارزة والبراكنة وأولاد دليم وأولاد بو علي وكذلك في القورارة، تميزت هذه الطريقة بتسامحها تجاه السلطات الاستعمارية وبالخدمات التي قدمها بعض مشايخ زواياها للفرنسيين خلال مرحلة الاستكشاف الاستعمارية للصحراء الأفريقية[26].

الطريقة العيسوية

(23) العجيلي، المصدر السابق، ص 170.

(24) للتفاصيل، انظر: يحيى بو عزيز (أضواء على ثورة أواخر سيدي الشيخ 1864-1873) مجلة الثقافة، العدد 46 (أيضا سبتمبر (الجزائر-1978).

(25) نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ط1، (بيروت ـ 1981)، ص 90.

(26) العجيلي، المصدر السابق، ص 148.

تنسب هذه الطريقة إلى محمد بن عيسى، من كبار رواد الصوفية في القرن السادس عشر، وقبره بمدينة مكناس في المغرب ومعظم اتباعه من الفئات الفقيرة، تخلوا عن العقيدة الإسلامية وراحو يقتبسون أساليب الدراويش مثل الرقص الذي ينتهي بالمرء إلى فقدان الوعي والخروج عن طور المألوف، ويمارسون اللعب بالسفافيد (قضبان الحديد التي يشوي عليها اللحم) ويأكلون الزجاج والحديد ومسك الأفاعي، وقد استنكر معظم المغاربة المتعلمين ممارسات هذه الطريقة التي تؤدي إلى الانحطاط، فمنع ملك المغرب محمد الخامس (1957-1961م) ممارسة هذه الخزعبلات منعا باتا[27].

الطريقة الوزانية

سميت كذلك نسبة إلى قرية (وزان) بمنطقة جبالة بالريف المغربي الواقعة على سفح جبل وزان على مسافة 150 كيلو متر تقريبا غرب مدينة طنجة بشمال المغرب[28]. وتعد الأسرة الوزانية من الأسر (الشريفة) العريقة في نسبها، وظهر فيها الكثير من الأولياء، عبروا عن ارتباطهم الوثيق بالطرائق الصوفية، وكانت تعاليمها مقتبسة عن جدهم الأقدم الشيخ عبدالسلام بن مشيش الذي دعا في القرن الثالث عشر الميلادي إلى عقيدة صوفية، كان لها الأثر الكبير في حياة المغرب الدينية[29].

(27) لاندو، المصدر السابق، ص 139.

(28) العجيلي، المصدر السابق، ص 171.

(29) لاندو، المصدر السابق، ص 136-137.

وفي أواخر القرن السابع عشر، أسس جد الوزانين المولى عبدالله الشريف بينما كانت الدولة السعدية (1553-1668م) تتجه نحو مرحلة الاحتضار، خلوة بوزان، وغدت مدينة عامرة بفضل توافد مريديه، فكانت البداية لتأسيس زاوية جديدة باسم الوزانية[30]. وقد تولى العلويون كسب ود شيوخها على أساس المصالح المشتركة لكلا الطرفين، فأصبحت سندا للسلطة المركزية، واصبح مألوفا منذ عهد السلطان الكبير إسماعيل في القرن الثامن عشر ان يستدعي الحكام العلويون عند اعتلائهم العرش كبير الأسرة الوزانية، التي اخذ نفوذها يتزايد أيام شيخها المولى علي الوزاني (1781-1811م)، حيث كان يتمتع بالكثير من السلطة الدينية والزمنية، وكان يعد وليا يرث السلطتين عن أبيه. وقد لخص الوزانيون موقفهم من السلطة المركزية بالشعار القائل (لا سلطان عندنا ولا سلطان بدوننا)[31] قبيل اعتلاء العرش، كان يطلب أن يقوم كبير الأسرة الوزانية بالمراسيم التقليدية، وذلك بأن يقوم بمسك ركاب الجواد قبيل اعتلاء السلطان له ليضفي بذلك الشرعية لحكمه بوصفه سلطاناً حقيقيا معترفا به[32].

اصبح الوزانيون سندا للسلطة المركزية، واخذ شيوخها يقومون بدور الوساطة بين السلطة والقبائل المعارضة (بلاد السيبة) لها. وتزايد نفوذها الاجتماعي والاقتصادي (تزايدت إقطاعياتها وامتيازاتها التي منحها العلويين لها) وأنشأت لها نظام العزايب[33] عندما تخلى شيخ الوزانية المولى عبدالسلام

(30) حركات، المصدر السابق، ص 61.

(31) لاندو، المصدر السابق، ص 136، الخالدي، المصدر السابق، ص 68؛ واتر بوري، المصدر السابق، ص 31.

(32) لاندو، المصدر السابق، ص 136-137.

(33) مفردها (عزيب) وتعني ملكية كبيرة من الأرض الزراعية قد تشمل قرية أهم جزء من قرية مع سكانها.

1850-1892م عن مساندة القوات المغربية في معركة تطوان عام 1860 في منطقة جباله حيث دارت معركة عنيفة بين الطرفين[34].

بدأ سلطان المغرب يهيئ نفسه لضرب الوزانين وهيمنتهم على الشمال الغربي من المغرب، مما اضطر الشيخ عبدالسلام إلى الالتجاء عام 1875م وضع نفسه في خدمة الفرنسيين. وكان دخوله تحت المظلة الفرنسية وزواجه من إنكليزية قد أثار لغطا في الأوساط الاجتماعية. ووجد نفسه في موقف حرج مع السلطان أبي علي الحسن بن محمد (1873-1894) عام 1883م، حينما طلب (حماية) بريطانية، وقد رفضت الحكومة البريطانية طلبه، لأنها لم تعرف عنه ما يوحي الثقة به. لذلك تآمر مع الفرنسيين لأجل إحلال نفوذه محل السلطة المركزية. لكن مؤامرته انتهت بالفشل عام 1884م[35].

الطريقة الدرقاوية

الدرقاوية نسبة إلى محمد أبي درقة بن يوسف، يصل نسبه إلى الادريسي (مؤسس الدولة الادريسية في المغرب عام 788-974م). وطريقته شاذلية. نشأت في أواخر القرن الثامن عشر، واتخذت مركزها في مدينة فاس في المغرب، فضلاً عن إنشاء فروع لها في مختلف أنحاء المغرب والجزائر، وكان معظم اتباعها من أهل المدن وكان لها في ذات الوقت عدد كبير من الأنصار بالأطلس المتوسط في المغرب[36].

(34) الخالدي، المصدر السابق، ص 73.

(35) المصدر نفسه، ص 73؛ حركات، المصدر السابق، ص 61.

(36) حركات، المصدر السابق، ص 59؛ الفهري، المصدر السابق، ص 22.

ويعد سيدي العربي الدرقاوي الذي توفي أوائل القرن الثامن عشر، من كبار شيوخها، وقد لعب دوراً رئيساً في تحريض اتباعه على الثورة ضد الاحتلال الفرنسي في الجزائر، كما اسهم قبلها في الثورة ضد السيطرة التركية للجزائر (1532-1830م) فقد قام الدرقاويون ضد الحكم التركي في تلمسان عام 1804مم، وعندما سحقت ثورتهم هاجر أهلها إلى المغرب ورفضوا العودة إلى بلادهم طالما كان الأتراك حكامها حيث خيم عليهم الجوع والقتل[37].

وفيما عدا ذلك، أبدى الدرقاويون نوعاً من المرونة والمهانة تجاه السلطة الحاكمة، لكنهم في الوقت ذاته هيأوا سكان الأطلس المتوسط لمعارضة التدخل الأجنبي، وتعد رسائل العربي الدرقاوي في التصوف من أبدع ما انتج في حياة التصرف. وكان معظم اتباعه من الدراويش واشتهروا بإقامة المواسم السنوية[38] (الأعياد الدينية) في ببوبريج، إحياء لذكرى مؤسس طريقتهم في شهر أيلول (سبتمبر). وقد اتخذت هذه المواسم ذريعة لجمع الأموال من (البسطاء) من العامة، وتضليلهم بالأوهام والخرافات الباطلة. بل وأوصوا في مرحلة لاحقة بالطاعة والتسليم للسلطات الفرنسية على عهد شيخهم عبدالرحمن، الذي لم يتردد في مساندة الحماية الفرنسية على المغرب عام 1912م[39].

الطريقة الرحمانية

(37) سلمان، المصدر السابق، ص 114-115؛ الفهري، المصدر السابق، ص 22.

(38) لم تكن المواسم معروفة في صدر الإسلام، فهي من البدع، كانت تقام لأحياء ذكرى بعض كبار القادة المسلمين، أهم تمجيد فكرة سامية، لكنها في الحقيقة كانت تجري على وفق تعاليم مغايرة لأصول الإسلام وعقيدته.

(39) حركات، المصدر السابق، ص 59؛ الفهري، المصدر السابق، ص 22. لاندو، المصدر السابق، ص142.

وتسمى أيضا بالطريقة (الخلوتية)، تنسب إلى الشيخ الصوفي محمد بن عبدالرحمن بن القاسم القشطولي الزاواوي الادريسي الحسني، الذي عاش في القرن الثامن عشر (1714-1794م)، وكان من أوائل المتصوفة الذين جاؤوا من المشرق إلى المغرب، اثر دراسته وطلبه للعلم بالأزهر الشريف، حيث اتخذ من التصوف سلوكاً له، واتخذ من الجزائر موطناً له، فاقبل عليه الأهالي ما بين متبرك ومنضوي في طريقته، وغدا له عدد كبير من المريدين والأخوان حتى اخذوا يطلقون عليهم اسم (الأخوان الرحمانيين)[40].

حظي مؤسس الرحمانية سيدي عبدالرحمن (بوقبرين)[41] بحماية السلطات العثمانية التي كانت تسيطر على الجزائر والتي تأثرت بكثرة المريدين من اتباعه، حتى شاعت في البلاد، وقام مريدوها بتأسيس المعاهد والزوايا للتدريس والكر. وكانت منطقة الأوراس الجزائرية من ابرز مراكزها في زواياها المنتشرة في (طولقة) وازداد عدد اتباعها حتى بلغوا في أواخر القرن الثامن عشر نحو (156) ألف مُريد. وقد غلب على (الرحمانية) النصائح والوصايا والإرشادات الدينية والمواعظ المشبعة بالزهد والتصوف[42].

مالت إحدى زواياها في (طولقة) إلى التعاون مع السلطات الفرنسية، حين فتح (علي بن عمر) أبواب زاويته للجنود الفرنسيين خلال صراعهم مع باي الجزائر عام (1843- 1844م)[43]، لكنهم عندما اندلعت ثورة الحاج احمد المقراني

(40) عبدالرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، ط4، (بيروت ـ 1980)، ص 47-50.

(41) له قبران ينسبان إليه، قبر في (إلمامة) قرب مدينة الجزائر، وآخر في بلاد قبلي بـ(جرجرة).

(42) الجيلالي، المصدر السابق، ص 48-50.

(43) صلاح العقاد، المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي الفرنسي التحرير القومي، ج2، (القاهرة ـ لا ، ت)، ص 6.

عام 1817م، أبي الرحمانيون نداء الثورة، وانضموا إلى حركتها العارمة في مناطق زمالات ومجانة وصدوق، وقد قام مقدمو الرحمانية) بدور بارز في مهاجمة المؤسسات الأوربية في الوادي الأزرق ووادي الشعبة. وفضلاً عن ذلك شارك الرحمانيون في معظم الثورات التي نشبت ضد الفرنسيين المستعمرين[44].

الطريقة الكتانية

كانت بدايتها زاوية صوفية، أنشأها الشيخ (الأب) محمد بن عبدالكبير الكتاني حوالي 1850، وغدت بعد أربعة عقود طريقة معروفة في المغرب على يد (حفيد) محمد بن عبدالكبير الكتاني (عبدالحي الكتاني). حيث قامت على أربعة أركان:

1. التوبة وهي إبداء الندم مع الإقلاع عن الذنوب.
2. امتثال الأوامر واجتناب النواهي.
3. التماس المعذرة لكل الناس على اختلاف مذاهبهم.
4. نظرة التعظيم لله (عز وجل) في سائر الموجودات مهما صغرت.

تعد الكتانية من أهم الطرائق المعارضة لحكومة مراكش (المخزن) واتخذت موقفاً مناوئاً ضد سياسة السلطان عبدالعزيز بن الحسن (1894 – 1908م)، وكان محمد بن عبدالكبير من الشخصيات الطرقية التي تولت خلع السلطان، وإعلان بيعة أخيه السلطان عبدالحفيظ بن الحسن (1908– 1912م)، مقابل التزامه بوقف التدخل الأجنبي، والعمل على رد الاعتبار لأصحاب الزوايا والشرفاء والعلماء،

(44) يحيى عزيز، دور الأجنبي الرحمانيين في ثورة 1871 بمنطقة الأوامر واثر المقراني والحداد فيها، مجلة الثقافة، العدد (38)، (أبريل ـ مايو)، (الجزائر ـ1977)، ص 12.

بتخويلهم حق الإعفاء من الضرائب التي جردهم منها السلطان عبدالعزيز. ويذكر ان الشيخ محمد الكتاني وضع مجموعة كبيرة من المؤلفات في التصوف وعلوم الدين[45].

لعب الحفيد عبدالحي الكتاني دوراً مهماً في تخلي الكتانيون عن غاياتهم الدينية وتبنيهم غايات سياسية ومادية. فقد كان (ولياً) محترفاً يجيد فن اللعبة فكان يوزع ولائه بثمن يتراوح بين حفنة من النقود الفضية أو راس غنم أو كيس تمر أو سجاد عجمي أو مخطوطات نادرة أو تحويلات مالية مغرية، وعندما حاول أخوه اغتصاب العرش المغربي، قبض عليه السلطان عبدالحفيظ، فكان عقابه الموت. ومن هنا اقسم الكتاني على الثأر لأخيه من سلطان المغرب وإعلان العداء لخلفائه[46].

أدرك الكتاني أن حليفه الطبيعي الوحيد لمناوئة سلطان البلاد هو فرنسا الدولة المستعمرة باسم (الحماية)، وهكذا لسنوات طويلة يتعاون ويتقبل بترحاب ما كان يأمره به المسؤولون الفرنسيون، وبحكم هذا التحالف اصبح من ابرز الدعاة المناوئين للسلطان لكن هذا لم يمنع من بروز دور الزوايا الكتانية في معارضة السياسة الاستعمارية والتغلغل الأجنبي، ولا سيما في منطقة الأطلس المتوسط، بدعوتها للجهاد ومقاومة سياسة المستعمر، عبر تعليم اتباعها أوراد الذكر وقراءة الدعوات، وحمل بعض اتباعها اسم (الحزب السيفي) للتدليل على قوة التحدي مادياً ومعنوياً ضد التغلغل الاستعماري[47].

(45) حركات، المصدر السابق، ص 60.

(46) لاندو، المصدر السابق، ص 143 ـ 144 .

(47) حركات، المصدر السابق، ص 60 ـ 65.

الطريقة التيجانية

سميت كذلك نسبة إلى الشيخ المربي الصوفي أبي العباس احمد بن محمد بن المختار بن احمد بن محمد بن سالم (1737 – 1815م)، يصل نسبه إلى محمد النفس الزكية، اما تسميته بالتيجاني، فقد جاءت من نسب قبيلة (التواجنة) بني توجين عشيرة أخواله[48].

ولد احمد التيجاني في عين ماضي[49] عام 1737م ونشأ نشأة علمية دينية وحفظ القرآن الكريم ودرس العلوم الإسلامية، وجال في البلاد حتى بلغ المغرب الأقصى والتقى بمشايخ التصوف هناك. واتصل بالمشرق العربي، حين ارتحل قاصدا الحج، حيث زار الحجاز ومصر وتونس. أخذت طريقته تتنامى في أواخر القرن الثامن عشر (1782م)، وامتد نشاطها في معظم أقطار المغرب العربي وبلغ عدد اتباعها عام 1890 نحو خمسة وعشرين ألف مريد. فضلاً عن أعداد قليلة منهم في أواسط أفريقيا وفي مصر والحجاز[50].

عزم شيخها (احمد التيجاني) عام 1798 على الترحال إلى المغرب الأقصى. واتخذ من جامع القرويين، بمدينة فاس مركزا له، وقيل انه جاء مستجيرا بالأشراف حكّام الدولة العلوية في المغرب فرارا من تعسف الحكم التركي، فكان يحضر دروسه السلطان أبو الربيع سليمان، الذي قربه واحتضنه، ليدفع به شر

---

(48) الجيلاني، المصدر السابق، ج4، ط4، ص 51.

(49) قرية تبعد سبعين كيلو متراً جنوب شرقي من بلدة (الاغواط) جنوب الجزائر.

(50) الجيلاني، المصدر السابق، ج4، ط4، ص 52 ـ 54.

المناوئين له من أنباء عمومته المنافسين لـه المنتمين للطريقة الدرقاوية، وقد التف حولـه يومئذ أهـالي المغـرب ولازمـوا مجالسـه وتعلمـوا أوراده وأذكـاره ونشـروها بينهم[51].

الطريقة السنوسية

وسميت كذلك نسبة إلى الفقيه الجزائري سيدي محمد بن علـي السنوسـي[52] 1787 – 1859م. وهي ليست طريقة صوفية بحتة، وانما حركـة دينيـة (سلفية)[53] نشطة قامت بأعمال جليلـة فـي سبيل نشر الإسلام فـي أواسط أفريقيـا، استندت فـي دعوتها على الإقناع والفكر والتربية وبث التعليم والثقافة، ومزجت في دعوتها بين أساليب السلفيين فـي تصـحيح العقائد وتحرير الأفكـار، وبـين أسـاليب الصـوفية فـي إصـلاح الـنفس والتربيـة والرياضـة الروحيـة. ولـم تقتصـر السنوسـية علـى العبـادة والتصوف والتثقيف الديني، بل عملت على خلق مؤمنين عاملين ومنتجين نشيطين. وتوضح ذلك في المزارع والمتاجر التي أنشأتها[54].

(51) المصدر نفسه، ص 54.

(52) هو أبو عبدالله محمد بن علي، صوفي جزائري، ولد في مستغانم، ودرس بفاس في المغرب مؤسس الطريقة السنوسية. بنى (الزاوية البيضاء) في الجبل الأخضر بليبيا، وانتقل الفرنسي زاوية الجغبوب وفيها قبره. من كتبه (الدّرر السنية في أخبار السلالة الادريسية) و (بغية القاصد) و (شفاء الصدر). المنجد في اللغة والإعلام، ط 28، (بيروت ـ 1986)، ص 311.

(53) بأهم السنوسية ـ ولو بشكل ظاهري ـ بالحركة السلفية (الوهابية) التي نشرها محمد بن عبدالوهاب في شبه الجزيرة العربية أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، متأثرة بمبادئ ابن تيمية الدمشقي 1263-1328م، الفقيه المجدد للمذهب الحنبلي في العقيدة الأسرة.

(54) زيادة، المصدر السابق، ص 188.

عدت السنوسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، من أهم الطرائق الصوفية حيث انتشرت زواياها من مصر وحتى المغرب الأقصى، وامتدت بنشاطها داخل الواحات في الصحراء الليبية مثل واحة الجغبوب التي غدت مركزا لها عام 1856م وواحة الكفرة عام 1895م، واستطاعت أن توجد لها زوايا في برقة وطرابلس وغدامس والفران وغات ومرزق، فضلاً عن أماكن عديدة من القارة الأفريقية، حيث غدت اكثر الطرائق الصوفية انتشارا بين سكان الصحراء (قبائل الازجير والهفار) من الطوارق[55].

لقد اعتبر الأوربيون الطريقة السنوسية خطرا عظيما يقف أمام توسعاتهم الاستعمارية، فقد كانت سببا في عرقلة التوغل الاستعماري الفرنسي في الصحراء الكبرى وأفريقيا الوسطى، وعدها المستعمرون بأنها تهدف إلى الوقوف في مواجهة التوغل المتزايد للدول الأوربية في العالم الإسلامي وذلك بإعلانها الجهاد المقدس. وأنها على حد قول أحد المستعمرين الفرنسيين (المسؤولة عن العداء الشديد الذي يكنه سكان الصحراء للفرنسيين طبقاً للدعاية التي كانت تنشرها بينهم). وقد حملها المستعمرون المسؤولية في مقتل عدد من المستكشفين الفرنسيين، وفضلاً عن ذلك فأن السنوسية هي التي كافحت (في برقة وطرابلس) ضد الغزو الإيطالي وقد زعمت في أربطتها وزواياها بذرة المقاومة، ومنها انطلق جهاد عمر المختار، فضلاً عن مساندتها للثوار في الجزائر، عندما ساندت ثورة فيفري التي تزعمها

(55) العجيلي، المصدر السابق، ص 147.

محمد بن عبدالله الشريف عام 1851م بتحريض ومساندة (السنوسي) مؤسس الطريقة السنوسية[56].

ب. الزوايا الصوفية

تعد الزوايا الأنموذج الحي المستوعب لأصول وأفكار الطرائق الصوفية، حين قامت بدورها في تجسيد هذه الأفكار والمبادئ وتحويلها إلى ممارسات وأفعال تطبيقية حية، وقد انتشرت هذه الزوايا في أطراف عديدة من بلدان المغرب العربي، وبلغت أعدادها المئات، ويمكن حصر الزوايا الرئيسة والمؤثرة منها كما يأتي:

الزاوية الدلائية

جاءت تسميتها من كلمة (دلاء)، جمع دلو، وهو إناء يسقى به الماء، وسميت كذلك نسبة إلى مدينة (الدلاء)، في منطقة الأطلس المتوسط بالمغرب، وكان يطلق على زاويتها الدلائية أهم البكرية لأجل رفع نسب الدلائيين بأنهم من أحفاد أبي بكر الصديق، وادعوا بأن لهم صلة قربى ببني طالب، وهي بالإجمال

(56) العجيلي، المصدر نفسه، ص 165 ـ 173؛ عبدالقادر القادري، دفاعاً عن الصوفية، مجلة دعوة الحق، العدد (3)، يناير، (المغرب ـ 1967)، ص 127.

تسويغات لتعزيز مكانتهم الدينية وسط نفوذهم وهيبتهم على المنطقة، حيث انتشر الدلائيون في قبيلة مجاط (البربرية الصنهاجية)[57].

تأسست الزاوية الدلائية في عام 1566م، أسسها أبو بكر بن محمد بن سعيد الدلائي (توفي عام 1612م)،/ بتأثير من شيخه ابن عمر القسطلي[58] على ربوة بسفح جبل في ناحية خنفيرة في المغرب، والتي يطلق عليها المغاربة (أيت يدلا) أي أهل الدلاء. واتخذ أبو بكر من إلقاء الدروس في الوعظ والإرشاد لجمع مريديه والوافدين عليه، وكانت طريقته (الشاذلي)، تقوم على هداية الأهالي وتهذيب أخلاقهم. وتطور نشاطها لتصبح مراكز علمية مهمة يشد الرحال إليها[59].

ظهرت الدلائية في المغرب بمثابة المنقد، فأعلن رجالها الحرب والجهاد ضد الدولة السعدية 1509- 1640م في عقودها الأخيرة. وخرجوا عن اعتكافهم وزهدهم وخلعوا عن أنفسهم صفة الانعزال والحياد، وولجوا في السياسة، فاصبحوا يمزجون بين الدين والسياسة وقد استجاب لهم معظم المغاربة[60].

اخذ شأن الدلائيون يعلو خلال القرن السادس عشر الميلادي حيث سبق للأسبان التغلب على المسلمين في الأندلس وساموهم سوء العذاب، وازداد دورهم السياسي في عهد محمد بن أبي بكر (توفي عام 1636م) وابنه السلطان محمد الحاج الدلائي الذي أسس جيشا قويا من الفرسان للعمل

(57) محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، (الرباط ـ 1963)، ص 93 ـ 94؛ محمد حجي، الدور السياسي للزاوية الدلائية، مجلة دعوة الحق، العدد (4)، فبراير، (المغرب ـ 1965)، ص 93.

(58) من ذرية الشاعر الأندلسي ابن دراج القسطلي، وقد اشتهر بالتصوف وبتكريم الضيوف الواردين على زاويته بمراكش.

(59) حجي، المصدر السابق، ص 57.

(60) الجمل، المصدر السابق، 198 ـ 199.

علـى حفـظ النظـام وتـامين المواصـلات وحمايـة القوافـل، إثـر ظهـور بـوادر الضـعف والعجـز فـي دولـة السـعديين فـي ظـروف الفوضـى، ولا سـيما فـي جبـال أطلـس، ونجـح السـلطان محمـد الحـاج الـدلائي فـي السـيطرة علـى وسـط المغـرب ودخلـت الربـاط وفـاس ومكنـاس وتـازة وتطـوان فـي نفـوذه، وملـك جنـوب المغـرب، وتزايـد نشـاطه الجهـادي ضـد الاسـتعمار الأسـباني البرتغـالي، ولا سـيما أسـطوله البحـري الـذي ارهـب المسـتعمرين فـي مـدن دكالـة والشـاوية وطنجـة وسلا والمهدية على امتداد الساحل المغربي[61].

لكـن بقيـام الدولـة العلويـة، انكمـش دور الـدلائيين حـين قـام المـولى رشـيد بن المولى على الشريف بالاستيلاء على فاس ومكناس وتوحيد المغرب ووصل إلـى الأطلـس المتوسـط بجيشـه وقـبض علـى رؤسـاء الدلائيـة وهـدم زاويـتهم (العامرة بالمريدين والاتباع والفقراء) وذلك عام 1668م[62].

الزاوية الناصرية

أسسها أبو حفص عمر بن احمد الأنصاري عام 1576م، واستقر بها حفيده الصوفي الصالح احمد بن إبراهيم الأنصاري مع شيخه عبدالله بن حسين الرقي في (تامكروت) ثم واصلها الشيخ أبو عبدالله محمد بن ناصر الدرعي، الذي يتصل نسبه بجعفر بن أبي طالب وكان عمره آنذاك 27 سنة، فاستقرت في تامكروت، ونسبت إليه فسميت بالزاوية الناصرية. وتوفي عام 1675. وخلفه فيها أحفاده وما زالوا في

(61) سيدي عبدالله كنون، التعريف بجزيرة بادس بالريف، ط1، (المغرب ـ 1982)، ص 53؛ حجي، المصدر السابق، ص 65.

(62) حجي، المصدر السابق، ص 67.

تـامكروت، وكانـت طريقتـه تقـوم علـى التلقين والتـدرج فـي الأذكـار وعلـى تحـري السنة، فضلا عن تدريس التربية والعلوم[63].

الزاوية الفاسية

أنشأها الشيخ أبـو المحاسن يوسـف الفاسـي فـي أواخـر القرن السـادس عشر الميلادي في مدينـة فـاس بـالمغرب. بتـأثير مـن السيخ عبدالرحمن بـن عيـاد الدكالي المتوفي عام 1569م وطريقته شاذلية، كان يعقد في زاويته المجالس العلمية وحلقات الأذكار وكذلك إنشاد الأشعار والموشحات والأزجال الصوفية[64].

الزاوية العياشية

سميت كذلك لوقوعها على سفح جبل العّياش بالمغرب، أسسها محمد بن أبـي بكـر العيـاش عـام 1635م، بإشـارة مـن شـيخه أبـي بكـر الـدلائي، وطريقتـه شـاذلية، اعتمـدت علـى تـدريس العلـوم وعلـى تلقين الأوراد والأذكـار. وقـد اهـتم أبـو بكـر العياشي باستنساخ الكتب واقتنائها، وعمل على تنشيط الحركـة العلميـة فـي زاويتـه، وبسبب تعاطفها مع الدلائيين قام السلطان الرشيد بتشـريد أهلهـا عـن فـاس، لكـن بعـد تولي السلطان إسماعيل رجع آل عياش إلى زاويتهم، وما زال جبل عّياش يحتضـن خزانة علمية عظيمة تعتبر بحق مفخرة المغرب[65].

الزاوية الشرقاوية

(63) المصدر نفسه، ص 58.

(64) المصدر نفسه، ص 65.

(65) حجي، المصدر نفسه، ص 67.

أسسها محمد الشرقي عام 1601 بمنطقة أبي جعد بالمغرب، وحضيت هذه الزاوية لفترة ما بعطف حكومة المخزن. حتى كان عهد محمد الثالث، إذ بلغت الزاوية أوج قوتها بفضل اتباعها الكثيرين في الشاوية وتادلا، الذين وقفوا بصلابة بوجه الاحتكارات الأوربية التي كانت تتولى تسويق المنتجات الزراعية وتصديرها إلى الخارج انطلاقا من الدار البيضاء، ولـَما كانت الزاوية تحظى بالإعفاءات الضريبية – شأنها شأن العشرات من أمثالها – فقد كان يأوي إليها لاجئون من الضغط الضرائبي من غير أربابها، ولذلك فقد تم هدم منشات الزاوية بأمر من حكومة المخزن ونقل شيخها (العربي بن المعطي) إلى مراكش ثم إلى فاس ومنها أعيد إلى أبي الجعد في عهد المولى هشام، وعلى الرغم من اتباع الزاوية اسهموا في القضية الوطنية بعد معركة ايسلي، لكنهم لم يحظوا بتأييد المخزن. فولوا أنظارهم تدريجيا بعيدا عن السلطة. وحرصوا في الوقت ذاته على أن تعفيهم سلطة الحماية الفرنسية من الضرائب وذلك قبيل عام 1912. وقد اتخذ الشرقاويون الطريقة الشاذلية ذات النفوذ الصوفي المطلق بالمغرب[66].

الزاوية الشرادية

ظهرت هذه الزاوية في غرب مراكش، بعد عودة مؤسسها محمد الشرادي من الحج عام 1763، والشردة مجموعة عربية من فروع (معقل) وبينها الشيانات التي سبق لها وان حكمت مراكش ثم أمضت عنها عند ظهور العلويين فهي في الواقع كانت معارضة بحكم ماضيها التاريخي الحديث. وقد تعاطفت بعض فروع (معقل)، وتمكنت من سحق هجوم قام به الجيش السلطاني (المخزن) بقيادة مولاي

(66) حركات، المصدر السابق، ص 59.

سليمان، ثم أعلنت ثبوتها. وكانت قد نهبت ميناء الصويرة ثم رفضت التعامل مع رجال المخزن الذين عينهم السلطان عبدالرحمن.مما أدى إلى تخريب زاويتها وانتقالها إلى منطقة الغرب، ومما يلاحظ، فإن دور هذه الزاوية ظل طيلة بقائها سياسياً ابرز منه دينياً[67].

(67) حركات، المصدر السابق، ص 58.

Abstract

Dr. Zuheer Ali Al-Nahaas [*]

The activity of sofism trends and Zwayas in Morocco had extended to the middle of the African Continent in order to spread the principles of the Islamic religion, in addition to it's role in resisting the missionary movements which was led by the europian groups. The reason for such extention, was the faith of it's followers and their desire to spread the right principles of Islam that was the begining for establishing the sofism trends which left vast effects in formulating and guiding the various political, economical, social and letirature aspects of life in Morocco. such effects were transfered by many of the historical, translating and travelling books. even that most of the (ottomans sultans), their rulers and some of the ruling families, were not able to capture the anthority in Morocco region, but with the help of their relations with the sofism trends.

(*) College of Arts / University of Mosul.